

# محمود شيخاني ملون سوري من زمن كورونا

## عندما تختفي الألوان ويتشج العمل الفني بالسواد

يواجه محمود شيخاني تجربة الحجر في زمن كورونا، داخل مرسمه الضيق بمدينة برلين في ألمانيا، بعد أقل من خمس سنوات واجه خلالها تجربة الحصار بمدينة حمص في سوريا، وهي تجربة انتهت بخسارته كامل مجموعة أعماله، وينكب اليوم على العمل بعد أن قرّر اختزال ألوانه على الأبيض والأسود، ليفرض نفسه ملونا مبهرا.

### علي قاسم

أربع سنوات من الإقتتال لم تكن كافية لتجبره على الهجرة، رغم أنها أبعدته عن الرسم لأسباب أقوى منه، كان عليه أن يختار بين تأمين متطلبات الأسرة، الكفولة من خمسة أفراد، أو التفرد للعمل الفني. قبل 15 عاما من ذلك التاريخ تخرج ابن مدينة حمص، محمود شيخاني، من كلية الفنون الجميلة في دمشق، ضمن دفعة يشار إليها بالدفعة الذهبية، ورغم أنه لم يتفرغ للعمل الفني وعمل في التدريس، إلا أنه وازب على الرسم، لم يكن مهتما ببيع ما ينتجه من لوحات، كل لوحة كانت بمثابة طفل له يحرص على العناية به، ويتفقد من حين إلى آخر.

عام 2015 تاريخ لن يُحسى من ذاكرته، ليس لأنه قرّر مثل عشرات الآلاف من السوريين مغادرة البلد، بل لأنه فقد مجموعته الفنية الملهة، بعد أن تعرضت للسرقة والتلف. كان محمود شيخاني على موعد مع القدر، المعبر الوحيد للهجرة عبر تركيا، حيث أمضى سبعة أشهر في انتظار فرصة للتوجه إلى دولة أوروبية. المناسبة لم تمنع محمود من رؤية الجانب الإيجابي، وهو ممتن لقرار

والطريقة التي يسوق فيها عمله أكثر أهمية من العمل الفني نفسه. كان عليه أن يبذل كل قناعاته، وكان ذلك صعبا، كما أكد لي. في النهاية حدث التبدل، وبدأت رحلته مع الفن من جديد، لم يتخل عن إرثه السابق بل أعاد اختراعه وتقديمه من جديد.

كانت لمحمود شيخاني تجربة عابرة مع التقنيات الرقمية خلال وجوده في حمص وقبيل الأزمة السورية، حيث نظم معارض نفذت اللوحات المعروضة فيها باستخدام الكمبيوتر، طبعت نسخ محدودة ومرقمة وموقعة، وكانت التجربة ناجحة رغم ما خذ عبر عنها البعض، رأوا في استعمال الكمبيوتر استسهالا، وتهربا.

شيخاني يرى في هذا الحكم تسرعا، بل هو دلالة على أن أصحابه يرون في



تأمل

فيه أعماله. كان عليه أن يستسلم للأمر الواقع وينتظر رفع الحصار الذي قد يطول وقد يقصر، ولكن تجربة الماضي القريب علمته أنه عليه أن يرفض الهزيمة، ويقاوم المشاعر السلبية، ورغم الظرف الصعب انكب من جديد على العمل، هذه المرة مسلحا بتجربته الجديدة التي وظف فيها التقنيات الرقمية، وتجربته أيضا في رؤية الموضوع مختزلا بالأبيض والأسود. كورونا أسوأ الكوارث التي حلت بالإنسانية منذ مئة عام، العالم بعده لن يعود إلى ما كان عليه سابقا، والفن ليس استثناء في ذلك. في وسط الحيرة، جاعته رسالة من فنانة أردنية، صديقة افتراضية، تعرف عليها من خلال الفيسبوك، تطلب منه الانضمام إلى مجموعة تنشط على

العمل الذي يقدمه محمود اليوم من بعدة مراحل، في كل مرحلة كان يولد فيها من جديد، تعديل هنا وإضافة هناك، خاصة في التوزيع اللوني، وما إن يستقر في النهاية على اللون والشكل النهائي، حتى يباشر في تنفيذه على اللوحة. الاكتشاف الجديد الذي يحسب لشيخاني، هو التأكيد على قيمة العمل الفني عندما يتحول إلى أبيض وأسود، قد تكون النتيجة أحيانا مخيبة للأمال، ولكنها كثيرا ما تكون مدهشة. يبدو أن للقدر حكاية مع محمود شيخاني، بعد أربع سنوات من حصار فرضه الإقتتال الحاصل في بلده ما هو يواجه حصارا آخر في ألمانيا، حصار فرضه عليه تفشي فيروس كورونا، ومثله مثل فنانين آخرين وجد نفسه محروما من الرعاية، ومن مكان يعرض



زمن كورونا

عملية الإنتاج الفني صنوا للمهارة، بينما الفن في جوهره موقف من الحياة. ضيق المكان، وكلفة مواد الرسم المرتفعة، إلى جانب الخبرات المكتسبة من الاحتكاك بالجو الفني في ألمانيا، دفعت شيخاني ليخوض تجربة جديدة، وإن كانت جذورها ممتدة إلى حمص. لماذا على الفنان أن يخسر الوقت والمال في التجريب، لماذا لا يستعين بالكمبيوتر؟ لم يتردد لحظة واحدة، ليست الحاجة كما يقال أم الاختراع؟ إن كان الدافع في البداية، توفير الوقت والمال، فإنه تحول بمرور الوقت إلى هدف قائم بحد ذاته، هدف قريب لشيخاني من التجربة الغربية في الفن، القائمة على التجريب وتقديم عمل يحمل خصوصية تمنحه التفرد والتميز.

عملية الإنتاج الفني صنوا للمهارة، بينما الفن في جوهره موقف من الحياة. ضيق المكان، وكلفة مواد الرسم المرتفعة، إلى جانب الخبرات المكتسبة من الاحتكاك بالجو الفني في ألمانيا، دفعت شيخاني ليخوض تجربة جديدة، وإن كانت جذورها ممتدة إلى حمص. لماذا على الفنان أن يخسر الوقت والمال في التجريب، لماذا لا يستعين بالكمبيوتر؟ لم يتردد لحظة واحدة، ليست الحاجة كما يقال أم الاختراع؟ إن كان الدافع في البداية، توفير الوقت والمال، فإنه تحول بمرور الوقت إلى هدف قائم بحد ذاته، هدف قريب لشيخاني من التجربة الغربية في الفن، القائمة على التجريب وتقديم عمل يحمل خصوصية تمنحه التفرد والتميز.

## «فن العزلة» منصة افتراضية لإبداعات الفنانين السعوديين



المنصة بدأت نشاطها

بمعرض للفنان ضياء عزيز الذي ضم مجموعة من أعماله في فن البورتريه والرسم المتنوع

في معرض جماعي تحت عنوان «عزلة فنان». ويمتد برنامج القاعة لأشهر قادمة عبر مجموعة من الفعاليات والعروض المختلفة التي تم الإعلان عنها. ومعظم الأعمال التي يتم عرضها على المنصة الرقمية تم إنجازها خلال فترة العزل المنزلي. ويهدف القائمون على هذا المشروع أن يمتد إلى ما بعد أزمة كورونا ليكون وجهة رقمية للمبدعين السعوديين.

الرياض - قبيل إن العزلة هي أرض خصبة لتحفيز الفنان حتى يصبح فنانا، فالعزلة عزاء للنفس الحرة، تحرق لتتحول إلى طاقة ووقود للإبداع. من أجل ذلك أشعلنا عزلتنا وجعلناها قتيلا يوقد مصباح وحدتنا. هنا في فن العزلة كل موهوب له الحق في أن يشعل إبداعه، لتكون هذه المنصة (فن العزلة) منصة للمهارة والإبداع.

كتبت هذا النص في صدارة المنصة الرقمية التي دُشنت قبل أيام لتكون منبرا افتراضيا للتجارب الفنية السعودية في زمن العزلة. وقد أتت المبادرة بدعم مباشر من وزارة الثقافة السعودية.

وتضم المنصة الرقمية برنامجا فنيا حافلا من العروض الفنية والأفكار الإبداعية الجماعية. تتيح للمتابع لها التجول داخل القاعة والتعرف على المعارضات وتفصيل كل عمل من الأعمال المعروضة.

وبدأت المنصة نشاطها بمعرض للفنان ضياء عزيز، وهو فنان تشكيلي سعودي من مواليد عام 1947. وضم المعرض مجموعة متنوعة من أعمال الفنان في فن البورتريه. وإلى جانب معرض الفنان ضياء عزيز نمة معرض فنانين للفنانين فاطمة النمر وعواطف الصفوان، ويضم المعرض الفنان مجموعة من الأعمال التصويرية التي يجمع بينهما التأثير بالبيئة والتراث السعودي. ولم ينس القائمون على المنصة أن يفسحوا جانبا لأعمال الفنانين الشباب، فقد خصص جانب من العروض لأعمال الفنانين الشباب من السعودية

## التونسية سناء براهيم.. فنانة الجسد في إلهامه

إلى رسوما باعتبارها يوميات لذلك الجسد الذي تظهر انفعالاته بشكل مباشر على سطوح اللوحات. كما أن الفنانة تختار أصباغا بما يناسب تلك الانفعالات. فليست الأوقات السعيدة كالأوقات التعيسة. لا الأصباغ ولا حركة الجسد ولا نوع الانفعال سيكون متشابها. الفنانة تقيم في انفعالها الجسدي الذي هو صدى لوضعها النفسي.

### رسوم الفنانة التونسية عبارة عن يوميات لجسدها الذي تظهر انفعالاته بشكل مباشر على سطوح اللوحات

ربما يفكر البعض بما يشبه الرسم. ذلك لأن الفنانة لا تستعمل الفرشاة في الرسم إلا اضطرارا. وهو ما وجدته شخصا أمرا فائضا. وكما أتوقع فإنها تخلت عنه. ما يحتاج ذلك البعض إلى التعرف عليه يكمن في أن تجربة سناء براهيم لا تنتمي إلى الرسم التقليدي الذي نعرفه. إنها جزء من خيال الرسم كما اختبرته الفنون المعاصرة. الفنانة تنتمي بسلوكلها إلى عصر ما بعد الحداثة. لذلك لا يمكن النظر إلى تجربتها من خلال الأحكام النقدية التقليدية. سناء براهيم التي تقدم اليوم عروضاً افتراضية لأعمالها تخترق بجرأتها عصرنا لتمهد لولادة فن من نوع جديد.

المتاحف ولا تقدر بثمن. غير أن التجربة في حد ذاتها كانت مصدر إلهام لفنانين وفنانات حول العالم. البعض نفذها مباشرة أمام الجمهور فكانت ممارسته نوعا من الأداء الجسدي والبعض الآخر اكتفى بعرض ما توصل إليه من نتائج جمالية على هيئة لوحات جاهزة.

التونسية سناء براهيم تنتمي إلى البعض الثاني. لقد التقيتها في أحد الملتقيات الفنية بمدينة الحمامات التونسية ورأيت رسوماتها المدهشة، غير أنني لم أرها ترسم. كنت أظن أنها أحضرت لوحاتها جاهزة معها غير أنها أكدت أنها رسمتها في غرفتها بالفندق. ومن أجل أن توضح ما خفي علي، قالت "أنا أرمم بجسدي". كان ذلك الاعتراف بالنسبة لي مناسبة عظيمة لإعادة النظر إلى رسوماتها بطريقة مختلفة. إنها تقوم بكل ما يتطلبه الأداء الجسدي من انفعال وحميمية واستغراق ورغبة في التسامي، لكن في غياب الجمهور لأسباب معروفة.

فهي تصنع جسدها بالألوان تختارها تبعا لحالتها النفسية، وهي تصنع تكويناتها في سياق مخطط جمالي تسعى إلى أن تنفذه. لكن ليس بطريقة البهائية هناك العفوية التي لا بد منها. فالجسد لا يتحرك إلا من أجل أن يسعف الروح التي تكتفي بالإحياء الرمزي. وهو ما يمكن أن يلاحظه المرء حين يرى أن الأصباغ تتدفق في مكان فيما تخفت في مكان آخر. ذلك ما يشير إلى تنوع الأصوات التي يتلقاها جسد الفنانة وهو يقوم بمهنته السرية. سناء براهيم هي رسامة حياتها. جسدها الذي يطاوعها ليس مسرحا جاهزا في كل لحظة. لذلك يمكن النظر

حرص كلارين على أن ترافق عروضه معزوفات موسيقية حية تقدمها فرقة ترتجل إيقاعات، تكون مناسبة لحركات النساء فتبدو الموسيقى كما لو أنها مستلهمة من الرسم الذي يُنفذ بأسلوب مبتكر.

كانت حفلات إيف كلارين لحظة تحول في طريقة النظر إلى "الموديل" في تاريخ الرسم. كان كلارين يمارس الرسم الحي من خلال أجساد نسائه اللواتي يتركن أثر فكرته الجمالية على القماش.

كل الأعمال التي نفذها كلارين بتلك الطريقة هي اليوم جزء من مقتنيات

فاروق يوسف كاتب عراقي

كان الفرنسي إيف كلارين (1928-1962) قد سبق الجميع إلى ما صار يُسمّى في ما بعد بـ"فن الجسد". كان يرسم أعماله أمام الجمهور مستعينا بنساء يقمن بصنع أجسادهن بأزرقه الشهير الذي ارتبط باسمه، وبيدات بتنفيذ أوامره بالاستلقاء على لوحات بيضاء ملقاة على الأرض أو التماس بلوحات بيضاء أخرى معلقة على الجدران.



ترسم بجسدها في غياب الجمهور